قراءة في الآليات الجديدة للسلطة السياسية في المجتمع الغربي

حليمة خلوات

جامعة معسكر

hkhelouat@yahoo.com

ملخص:

لم تمارس السلطة السياسية في المجتمع الإنساني على نمط واحد، وإنما اختلفت آلياتها باختلاف الجماعات التي تمارسها، فبعدما اتخذت الطابع القدسي المستل من رؤية الإنسان إلى الكون، وهي الرؤية التي غلب عليها الطابع الميثولوجي، أصبحت في فترة الحداثة تسعى إلى تحديث آلياتها ووسائلها من خلال النهضة العلمية التي استحدثت رؤية الإنسان إلى ذاته و إلى عالمه على السواء، فأصبحت المعرفة من أهم آلياتها الفعالة في توليد القوة والثروة في المجتمع الغربي، إلا أن هذه الآليات كان لها الوقع الأكبر على الإنسان الذي يقع خارج دائرة هذا المجتمع المؤسس للمنظومة الرمزية للسلطة السياسية الجديدة الذي عانى من والاستعمار والاستغلال و العنصرية.

Abstract :

The political power is not exercised in the human society on only one pattern but it different according to the difference of the groups which exercise it after that it takes the holy form which is taken from the human vision to the universe, this later is dominated by methodological form, in the modern period it becomes to seek to update its mechanisms and its means during the scientific renaissance which develops the human vision toward his self and his world. The most important mechanism in the political power is the knowledge which gives it the power and the wealth in the western society. However these mechanisms have the greatest part on the human who lives outside the circle of this society which sets the symbolic system for the new political authority which has suffered from colonialism and exploitation and racism.

تميزت السلطة السياسية عبر العصور بممارسات عديدة تحددت طبيعتها وفق منظومات مجتمعاتها الرمزية، هذه المنظومات التي شكلت الإطار العام الذي تتأطر فيه الممارسات السياسية، على أساس أن كل مجتمع وإلا وتحكمه خصوصية فكرية واجتماعية تعمل على طبع

النظام السياسي والتأثير في أجهزته، إلا أن التحديث الذي عرفه الإنسان في فترة النهضة الغربية كان له وقع خاص على تجليات الحياة في كل مستوياتها بما فيها السياسي، وهو التحديث الذي سيعمل على تجديد الآليات التي تعتمد عليها السلطة في ممارساتها داخل مجتمع أحدث على ذاته إعادة هيكلة اجتماعية تتطلب إعادة هيكلة سياسية تتوافق مع الرهانات الجديدة لعصر الحادثة، وهي الرهانات التي ستؤثر على الإنسان أينما كان باعتباره المحور الذي يمارس السلطة وتمارس عليه. وعليه ما هي الآليات المستحدثة في الممارسة السلطوية، وإذا كانت السلطة تضيف الدعم لصلاحية أفعال البشر والجماعات فمتى يمكن أن تنقلب ضد هذا الدعم وتتحول إلى قهر وطغيان؟ أو بمعنى آخر متى تصبح السلطة تسلط وليست تحرر تمارس العنف والإرهاب؟

قبل أن نعمد إلى الكشف عن الآليات الجديدة التي تحكم السلطة في المجتمع الغربي، لا بد أن نعرج عن مفهوم السلطة، إذ جاء في "**الموسوعة العربية العالمية**: " أن السلطة في العلوم الاجتماعية تعني: قدرة أشخاص أو مجموعات على فرض إرادتهم على الآخرين، إذ يستطيع الأشخاص ذوو النفوذ، إنزال عقوبات، أو التهديد بها، على أولئك الذين لا يطيعون أوامرهم أو طلباتهم، وتكاد السلطة تكون موجودة في كل العلاقات الإنسانية " **(الموسوعة العربية العالمية.1996: 55)**.و "موضوع السلطة قد عولج من عدة زوايا مختلفة في إطار الفلسفة السياسية والعلوم الاجتماعية، وقد أعطي العديد من التصورات، لكن النواة المشتركة خلف هذا التنوع هي الإخضاع"(Raymond,B.1993 :15)

1/الآليات الجديدة لسلطة السياسية في العصر الحديث:

منذ أقدم العصور كانت الآليات التي اعتمدتها السلطة، مستوحاة من منظومة رمزية تشكل البنية الفكرية داخل أي مجتمع، سواء كانت مستوحاة من الدين أو أسطورة أو فن أو أدب في إطار لغوي مُحدِد لهذه الرمزية، تسعى إلى دعم عملية الالتحام الواقع بين الأفراد في المجتمع، فكانت قوة هذا الالتحام مستمدة من قوة هذه البنية الإيديولوجية، وهذه الرموز بإتحادها في منظومة فكرية تشكل سلطة ذات تأثير قوي على الإنسان داخل حياته الخاصة والعامة، وقد تحدث "**بيير بورديو" Pierre " Bourdieu**(**1930**2002-) عن هذا النوع من السلطة ومدى فاعليته في

كتابه **السلطة والرمز** قائلا :**"السلطة الرمزية هي سلطة بناء الواقع وهي تسعى لإقامة نظام معرفي: فالمعنى المباشر للعالم (والعالم الاجتماعي على الخصوص) يفترض ما يدعوه دوركهايم المحافظة المنطقية وأعني مفهوما متجانسا عن الزمان والمكان والعدد والعلة، ذلك المفهوم الذي يسمح للعقول بأن تتفاهم بينها ". (بورديو ،ب.2007: 49)**

فهذه السلطة تعمل على تفعيل التواصل والتضامن داخل المجتمع لما لها من قوة سحرية في الربط والدمج بين الأفراد إلا أن هناك من يجعل لهذه السلطة وظيفة أخرى تتعلق بالحقل السياسي وهو الموقف الذي تبنته الماركسية . **"إن المنظومة الرمزية بما هي أدوات تواصل معرفة تشكل بنيات تخضع العالم لبنيات تؤدي وظيفتها السياسية من حيث هي أدوات لفرض السيادة وإعطائها صفة المشروعية التي تساهم في ضمان هيمنة طبقة على أخرى".(بورديو ،ب.2007: 51)**

فالمنظومة الرمزية بما تحمله من رصيد معرفي، تحوي في ذاتها الرغبة في تحقيق القبول لدى الآخر، لذلك تسعى مسبقا إلى فرض وجودها من خلال ما تحمله من قضايا ومضامين، وكل ما يبحث عن القبول والرضا لدى الإنسان هو يحاول أن يفرض سلطته بأي شكل من الأشكال، لأن هذه المنظومات هي بمثابة القوالب المغلقة المنظمة للوعي التي تجعل الإنسان حبيسها فكريا وذاتيا، فلا يرى إلا بمراياها ولا يفكر إلا بمنطقها، لذلك يمكن القول أن المنظومات الرمزية التي تتداول عبر الزمن، وترى في ذاتها القدرة على تأسيس بنيات العالم، هي سلطة إقصائية للغير الذي ترى فيه فقط جانب الرضا والممارسة.

وهذا ما أكده الباحث الإيطالي "**ارمند سلفاتور**" قائلا: " **أن تبث رمزا معينا هو أن تشكل تبعا لذلك مسلكا محددا أي أن تشكل وعي المتلقي وأوجه استجاباته النفسية** "(عبد السلام،ر.**1429**: **164**) وهذه السلطة لها القدرة على تكوين وتشكيل الوعي الذاتي للإنسان، بما تحمله من قوة إغراء وفرض تخفيها وراء صورة أو كلمة أو أي قالب رمزي. لكن في عصر الحداثة ظهرت منظومة رمزية تحمل خطابات جديدة فما طبيعة السلطة التي تحملها هذه الخطابات وما مدى قوة تأثيرها على الإنسان والعالم؟.

إن المعرفة العلمية بوصفها سلطة رمزية أكدت حضورها الفاعل في المجتمع الحديث، وذلك من خلال القولبة الجذرية التي أحدثتها في كافة مجالات الحياة الإنسانية، ابتداء من فكره إلى طريقة عيشه، فالحداثة بخطاباتها الجديدة كانت تسعى أولا إلى فك شفرات الطبيعة بغية توظيف كنوزها ومن ثمة السيطرة عليها إذ يقول **ألفين توفلر" Alvin Toffler" (1928)**:" **لقد قلبت المعرفة الجديدة العالم الذي كان مألوفا لنا، وزعزعت أعمدة السلطة التي كانت تسمح له بأن يظل قائما، وفي مواجهة أطلاله نجد أنفسنا معا عند خط البداية مستعدين مرة أخرى لإقامة حضارة جديدة ". (ألفين، ت.1996: 282)**

وقد اكتسبت هذه المعرفة العلمية قوتها من خلال خطاباتها التغييرية، حتى أصبحت نموذجا لكافة المعارف الإنسانية التي باتت تسعى إلى اللحاق بركبها. فما يميز عصر الحداثة عن بقية العصور الأخرى هو سيطرة الخطاب العلمي، بعدما كان سجين المعاهد، وحكرا على المختصين فيه بعيدا عن الأوساط الجماهيرية، فإنه مع موجة التحديث الجديدة أصبحت المعرفة متداولة في كثير من الأوساط زاحفة إلى أعمق أركان الحياة الإنسانية بشكل متسارع، فالحياة اليوم أعيد تأسيس أساليبها على نمط مختلف تماما، يأخذ بعين الاعتبار أساليب جديدة في المعرفة والتصنيع والانتاج، بمعنى أن الإنسان في العصر الحديث أصبح يعتمد على الجهد الفكري أكثر من اعتماده على الجهد العضلي، لما له من قوة مؤثرة ومنتجة أكثر من أي جهد آخر، فالحركة العلمية الجديدة استشعرت أهمية هذا التحول، الذي عمد إلى تشكيل خطابات معرفية في قوالب مادية، مما يعني أننا أصبحنا نعيش في عصر يصب المعاني في قوالب مادية تروجها وسائل الإعلان، وبهذه الإطلالة الجديدة للخطابات المعرفية أصبحت تشكل سلطة عنكبوتيه تضرب بخيوطها في كافة زوايا الحياة، وقد تنبأ "**ونستون تشرشل**" "Winston churchill" (**1874**-1965)لهذا التحول عندما قال: "**إن إمبراطوريات المستقبل هي إمبراطوريات ذهنية ". (ألفين، ت.1995: 24)**

فالنظام المعرفي الذي جاءت به خطابات الحداثة، أدى إلى إعادة هيكلة مفهوم السلطة بالمعنى القديم، وضبطها في قوالب جديدة، وهو الأمر الذي يحيلنا إلى الحديث عن العلاقة الجدلية بين السلطة والمعرفة،

فكل معرفة هي سلطة وكل سلطة إلا وتستند على معرفة أو تنتج معرفة خاصة، ففي أي مجتمع إنساني إلا ولخطاباته المعرفية تأثير على سلطته والعكس صحيح.

لذلك فإن الدارس لسلطة السياسية لا يقصي البنية المعرفية للمجتمع وإنما يبحث منها وفيها عن الأسس المشكلة لهذه السلطة. لأنها إحدى الآليات الفعالة لضبط المجتمع من جهة ولزيادة قوة السلطة من جهة أخرى، فهي سلاح ذو حدين وهذا ما أكده المفكر "**هيلموت شيلسكي**" في ستينيات القرن العشرين عندما تحدث عن مسألة تحديث التكنولوجيا داخل الدولة قائلا:"**أنه على الدولة الحديثة خاصة في ظل التكنولوجيا وانسحابها هي والعلم على مجالات الحياة كافة أن تستوعب التكنولوجيا حتى تتمكن من الحفاظ على قوتها وترسيخها** ". **(ألريش، ب.2013: 209)** فالدولة اليوم تسعى أكثر فأكثر إلى تحديث وسائلها وآلياتها من خلال المعرفة العلمية، مغتنية بأساليب جديدة في الضبط وزيادة قوة الإنتاج من جهة، و تدعيم قوة السلطة من جهة أخرى، إذ أصبحت المعرفة هي وجه القوة ومنتج الثروة وأساس السلطة.

وفي ظل هذه القوة المعرفية التي تحوزها المجتمعات الغربية، وهي القوة التي فتحت لها مجالات أوسع على مستوى الطبيعة والفضاء وحتى على الحياة الإنسانية والاجتماعية، أدت إلى انقسام العالم في الفترة الراهنة إلى ثلاث أقسام تحدث عنها "**ألفين توفلر**"**"Alvin Toffler" (1928)** في كتابه **بناة الحضارة** قائلا:"**نحن الآن نسرع الخطى نحو بناء سلطوي مختلف اختلافا تاما نحو عالم لا ينقسم إلى قسمين فحسب وإنما ينقسم انقساما حادا إلى ثلاث أقسام متناقضة ومتنافسة، الأولى التي ما يزال يرمز لها بالفأس والثاني يخط الإنتاج الصناعي والثالثة بالكمبيوتر**". **(ألفين، ت.1996: 33)** مما يعني أن الحداثة بما أنتجته من خطابات معرفية واستجدته من آليات علمية جديدة أدت إلى ظهور هذا الاختلاف الحضاري، فموجة العلم والتقنية هي التي تحاول أن تفرض أسلوبها الجديد على العالمين الآخرين، كأسلوب جديد نافع ومربح في مقابل النماذج القديمة، لأن البناء المعرفي الذي تؤسس عليه الحداثة الأوروبية مجتمعها، جعل منها قوة انتاجية ذات أسلوب حياتي مختلف ومفارق عن المجتمعات الأخرى، وهو الأمر الذي خلق هوة بينه وبينها من حيث قوة

آليات العيش والإنتاج، فأصبحت المجتمعات القديمة هي بمثابة الأسواق الاستهلاكية لبضائع وأفكار مجتمعات الموجة الثالثة، واتساع الهوة بين العوالم الثلاث أدى إلى ظهور نوع من التراتبية مهددة بصراعات عنيفة بينها.

وبفضل هذا الإذكاء الذي اكتسبته السلطة من خلال تطوير خطابات المعرفة، استطاعت الدولة أن تتدخل في الحياة الإنسانية وإعطاء هذه الحياة جودة عالية وفق آليات جديدة، وخاصة وأن الدولة تحتاج هذه الإمكانيات البشرية، وقد تحدث "**ميشال فوكو**" **"Michel Foucault"(1926-1984)** عن هذا البعد السلطوي للحياة وأعطاه أهمية كبرى في دراساته الفلسفية، من خلال أسئلته التي كانت تخترق المجال المرئي والمسموع، البسيط و المهمش، فلم تعد تُقتصر أساليب السلطة على الأمر والنهي والزجر والإماتة، وإنما ستستبدل داخل المجتمع الحديث بسياسة حيوية تتمثل في الإحياء والإنتاج والاستثمار والاستغلال، وهذا التدخل يسعى إلى الضبط وهو يشتغل على" **الجسد كآلة بترويضه والرفع من كفاءاته، وانتزاع قواه، والنمو المتوازن لمنفعته وانقياده واندماجه في منظومات للمراقبة فعالة واقتصادية، كل هذا قد أمنته إجراءات لسلطة تحدد الانضباطات". (فوكو، م.2004: 166)**

بمعنى أن الرهان الأساسي للسلطة كما تصوره "**فوكو**"هو الجسد الإنساني، باعتباره تلك المنطقة التي تتجسد فيها ظاهر الحياة، وإليها تتجه كل التقنيات والآليات الجديدة للسلطة، إذ هو يحمل دلالة كيفية العيش وأسلوب الحياة لذلك كانت فعالية الآليات الجديدة لسلطة تقاس بمدى قدرتها على تطويع الجسد وترويضه داخل المدارس والمستشفيات والثكنات والمصانع والشركات وغيرها من المؤسسات. لكن السؤال الذي يُطرح: إذا كانت السلطة قد استحدثت آليات جديدة مستوحاة من الخطاب المعرفي للحداثة وهو خطاب الإحياء بدل الإماتة، فكيف نفسر ممارساتها العنيفة و الحربية في الفترة الحديثة ؟.

2/ الإنسان بين فلسفة القوة والضعف:

إن الحديث عن وجود سلطة حيوية تسعى إلى تفعيل القوى الإنتاجية، وتنظيم الحياة الإنسانية، وتأديب السلوكات البشرية، يجعل من مسألة الحروب المنتشرة في القرن العشرين مفارقة تُوقع السلطة بآلياتها الجديدة

في مأزق، فكيف نفسر هذه المفارقة الجديدة التي تمارس الإماتة بدل الإحياء؟

إن هذه المفارقة داخل الحضارة الغربية، مرتبطة إلى حد كبير بمسألة العنصرية التي**تعتمد مقاييس تتراوح بين الترحيل القسري والتصفية الجسدية" (بورنمان،ج. د ت: 63)** وهذه العنصرية تغذيها السلطة الحيوية التي تكلم عنها "**ميشال فوكو**"، فالعنصرية تجيز لذاتها صفات القوة وتعطي لها الأحقية في التميز عن الآخرين من خلال مقاييس معتبرة، فقد ساهمت السلطة الحيوية في تفعيل هذا التميز" **انطلاقا من مسألة العرق الجيد والعرق الحسن في مقابل العرق الدنيء، وعلى هذا الأساس أخذت السلطة على عاتقها مسألة معالجة السكان بوصفهم خليط من الأعراق وهي الوظيفة الأولى للعنصرية " (فوكو،م.2003: 246)** إن العنصرية باعتبارها رؤية خاصة للحياة تمجد الذات المتعالية و القوة، لها جذور في التاريخ اليوناني، فقد أجاز اليونانيون لأنفسهم الحرية والمواطنة كما أجازوا لأنفسهم أحقية إبادة الدول الأجنبية، لأنها شعوب ينقصها الذكاء والحكمة والشجاعة، وظلت هذه العنصرية تمجد القوة بكل أنواعها، وحافظت على استمراريتها حتى العصر الحديث مع "ماكيافيلي" "Machiavel" (**1469**-1527) الذي سيحاول تدعيم الفلسفة التي تشرعن القوة بكل غاياتها من خلال كتابه "الأمير" الذي يوصيه فيه بأن يقلد الثعلب والأسد لأن "**الأسد لا يستطيع أن يحمي نفسه من الفخاخ والثعلب غير قادر على مواجهة الذئاب، فعلى المرء إذا أن يكون ثعلبا ليواجه الفخاخ ويكون أسدا ليخيف الذئاب**"(, Machiavel .(N.2000 :151

هذه الفلسفات التي تحاول صياغة السياسة العالمية بأخلاق تزيد القوي قوة والضعيف ضعفا اكتملت مع **توماس هوبز** "Thomas Hobbes" (**1588**- **1679**)الذي ارتقى بالماكيافيلية إلى مستوى الإطلاقية، من خلال مقولاته المحفزة "إن لم تكن ذئبا أكلتك الذئاب".

إلا أن محاولة **فريدريك نيتشه** "Friedrich Nietsche" (**1844**-1900)كانت ذات طابع خاص في الفلسفة الغربية، الذي اعتبر أن الإنسان الأقوى هو الإنسان المؤهل للعيش، وكانت فلسفته الأخلاقية

تدعيما لفلسفة القوة، ولا مجال لحديث عن الإنسان الضعيف الذي اصطنعته الكنيسة عبر العصور فقد صرح قائلا :" **حقا إنني أسخر كثيرا من الضعفاء الذين يفكرون أنفسهم صالحين، لأنه ليس لديهم مخالب لينشبوها، لقد عبر شتيرنر عن هذه الفكرة باختصار عندما قال، حفنة من القوة خير من كيس من الحق" (ديورانت،و.1988: 24)** فالقوة هي الفضيلة الأساسية في نظر "**نيتشه**" وأن الحكم الفصل في جميع الخلافات ومصائر الأمور هو القوة لا العدالة، إذ كان "**بسمارك**" يقول :"**إنه لا محبة للغير بين الأمم، وإن القضايا الحديثة في الدول لا ينبغي أن تقررها أصوات الناخبين، ولا بلاغة الخطب، ولكن الذي يقررها هو الدم والحديد " (ديورانت،و.1988: 506)**

وبهذه العبارات اعتبر "**بسمارك**" نموذجا لهذه الأخلاق النيتشوية، فإذا كان نيتشه هو فيلسوف القوة فإن "**بسمارك**" "Bismarck" (**1815-**1898)كان سياسي القوة، إذ كانت هذه الفلسفة مناقضة للمسيحية بكل قيمها وخاصة قيم الحب والسلام والتسامح، فهي قيم بالية لا تصلح لتبرير قوة السلطة، فقد استبدل إله المسيحية بإله نيتشه وهو الإنسان الأعلى لذلك نجده يقول " **لقد شعرت للمرة الأولى أن أقوى وأسمى إرادة للحياة لا تجد تعبيرا لها في الصراع البائس من أجل البقاء، ولكن في إرادة الحرب وإرادة القوة وإرادة السيادة " (ديورانت،و.1988: 511)** و لهذا السبب كان نيتشه شديد الإعجاب "**بنابليون بونابرت**" الذي تسبب في قتل الكثير من الناس، واعتبر أن هذه المجازر العسكرية هي موتا شريفا، و أن الحرب هي أفضل علاج للشعوب الضعيفة، وقد ساهمت هذه الفلسفة للقوة في تدعيم العنصرية التي ستظهر في ألمانيا مع "**هتلر**" **"Adolf Hitler" (19451889-)** الذي سيشعل حربا عالمية راح ضحيتها الملايين من البشر، وتلك هي نتيجة موت الإله المسيحي وسيطرة الإنسان الأعلى المسلح بقوة آلية لا ترحم الضعيف، إذ قال :" **ليس بفضل مبادئ الإنسانية يستطيع الإنسان أن يبقى في درجة أسمى من عالم الحيوان وإنما فقط بالصراع الأكثر شراسة" (سوبيو،أ.2012: 85)** هكذا عبر "**هتلر**" عن ميزة ذلك العصر الذي تحول إلى صراع الأقوى ضد الأضعف، وكانت الداروينية هي الأخرى تجسد هذه المعاني وتروج

لها من خلال منطقها القائل البقاء للأقوى، وكأن الإنسان قُدِر عليه في صيرورته التاريخية الحرب، ليسود من هو أقوى ويخضع من هو أضعف .

كما ساهمت كتابات "**أرنست رينان**"Ernest Renan (**1823**-1892) في تدعيم هذه العنصرية المبنية على الفوارق البشرية إذ "**صبغها بصبغة علمية وألبسها مسوحا أكاديميا حين قرر أن الجنس السامي دون الجنس الآري في التفكير (...) وقرر أنه من العبث أن نتلمس لدى العرب أراء علمية أو دروسا فلسفية، خصوصا أن الإسلام قد ضيق آفاقهم وانتزع منهم كل بحث نظري، و أضحى الطفل المسلم يحتقر العلم والفلسفة**". **(مدكور، إ.1983: 16)**

إن مسألة العنصرية ارتبطت بالسلطة الحيوية التي دعمتها من خلال خلق خطابات تدعو إلى التميز العرقي بين الأجناس، من حيث البنية البيولوجية والبنية الفكرية، فصنعت من خلال هذه الخطابات معايير لهذا الإنسان الأعلى الذي تسعى الحضارة الغربية إلى خلقه، وهو الإنسان الذي يرى ذاته تملك الحق في تربية الجنس البشري بالقوة أو بالترويض وكانت هذه الخطابات التي تمجد العنصرية تقسم العالم إلى أشلاء تحمل تسميات مختلفة منها المتقدم والمتخلف والسائرة في طريق النمو، لذلك " **قامت عملية هيمنة الغرب على بقية العالم على اليقين في امتلاك الحقيقة والتفوق على كل المجتمعات البشرية الأخرى(...) فقد استند في البداية إلى عقائد المسيحية الرومانية (...) وهذه المعتقات هي ذاتها التي وظفت لتبرير عمليات الاحتلال وهداية العالم غير المسيحي، وبعد ذلك حل العلم محل الدين كتبرير للهيمنة على الشعوب الأخرى، وإلى فترة الحرب العالمية الثانية كانت فكرة التفاوت البيولوجي بين الناس تعد جزءا من حقائق علمية نشرها على نطاق واسع علم ما بعد الداروينية** ". **(سوبيو، أ.2012: 25، 26)**.

وخذ لك مثالا على هذه العنصرية التي كان للإنسان العربي الحظ الأوفر منها على غرار الشعوب الأخرى، فقد صرح "نعوم تشومسكي" "Noam Chomsky"(**1928**) أن العنصرية التي تمارس ضد العرب هي الأكثر حدة من غيرها، وتظهر هذه الصورة أكثر جلاء مع حملة الاستعمار التي اجتاحت العالم العربي من المشرق إلى المغرب، و التي مازالت مستمرة مع الشعب الفلسطيني الذي قيل عنه في تصريح لأحد

الرؤساء السابقين للمخابرات الإسرائيلية **"إذا لم تعامل الفلسطينيين باحترام ولم تمنحهم حقوقهم الأساسية فلن يمكنك إيقاف الإرهاب(...)نحن نعاملهم باحتقار وإذلال وتدمير ونسرق أرضهم وخيراتهم"** (تشومسكي،ن.**2010**: **132**) وهذا التصريح الدال على الممارسة العنصرية المسئولة عن توليد ظاهرة الإرهاب" **الموجه الذي تدعمه أقوى الدول حتى الوقت الحاضر، والذى يعد من أخطر أنواع الهمجية في العصر الحديث"**(Chomsky,N.2006 :6) ليس أقل من التصريح الذي أقر به الرئيس الأمريكي "ديفيد أيزنهاور" "David Eisenhower" (**1890- 1969**) على هيئة أركانه في سنة **1958** أن" **هناك إدراك في العالم العربي بأن الولايات المتحدة تدعم الأنظمة القمعية والهمجية وتمنع الديمقراطية والتنمية، ونحن نقوم بهذا لنسيطر على موارد النفط**"(تشومسكي،ن.**2010**: **130**) وهذا ضرب من القياس على جزء من الاستبداد العنصري الممارس على دويلات من العالم. ففي دراسة ميدانية قدمتها وزارة الدفاع الأمريكية في الفترة الممتدة ما بين **1958- 1966** أظهرت مدى معاناة أكثر من أربع وستون دولة في العالم من ويلات الحروب والاستغلال وعدم الاستقرار:

	1958	1959	1961	1962	1963	1964	1965
عصيان طويل الأمد، غير منتظم،أو حروب عصابات	28	31	30	31	41	43	41
ثورات قصيرة الأجل ،انقلابات،انتفاضات	4	4	11	6	9	9	10
حروب تقليدية	2	1	1	6	3	4	5
المجموع	34	36	42	43	47	56	57

المصدر: (صموئيل، هـ. **1993**: **11**)

إن الرسالة التي جاءت بها الحضارة الغربية والتي تعتقد فيها أنها الوصية والمرشدة، هي التي ساهمت في تبرير العمليات الاستعمارية، على أساس أن الشعوب المستعمرة لازالت تعيش في الظلمات والجهل، فلا بد لها من توعية وهداية وإرشاد، تلك هي رسالة الحضارة الغربية التي عمقت إلى أقصى حد مفهوم الإنسان باعتباره كائنا عاقلا له حقوق مقدسة، فأي إنسان تقصده هذه الخطابات الحداثية هل هو الإنسان الغربي فقط،

الإنسان الأقوى في مقابل الإنسان الأضعف الذي لا حق له ولا سلطة له حتى على ذاته؟.

لقد تحدث "**برتراند راسل**"**Bertrand Russel (19701872-)** عن مجتمع القوة في كتابه (المجتمع البشري بين السياسة والأخلاق) أن " **هناك حب القوة والتنافس والحقد، وأخشى أن هناك أيضا لذة إيجابية في مشاهدة الناس تتألم، وهذه الانفعالات قوية إلى درجة أنها لم تقتصر على التحكم في تصرفات المجتمعات فحسب، بل إنها سببت كراهية كل من ناهضها ". (راسل،ب.د ت: 137)**

إن الرغبة في حب القوة وامتلاكها داخل المجتمعات الغربية، خلق عوالم متفاوتة البنيات، القوي منها يتحكم في الضعيف، ويخضعه لرغباته ومطالبه، وإن اقتضى الأمر استخدام المدافع، وكانت السياسة هي الميدان الأكثر حظا لممارسة القوة وامتلاكها بكل أنواعها، وفي ظل هذا الوضع السائد في الحقل السياسي يطرح "**راسل**" سؤالا يقول فيه:"**لماذا استعمل الناس حتى الآن ذكاءهم في صنع عالم لا يستطيع التمتع به سوى قلة وينطوي بالنسبة لغالبية من يهمهم الأمر على حياة أكثر بؤسا من حياة الحيوانات المتوحشة ". (راسل،ب.د ت: 139)**

إن هذا السؤال يفتح المجال لوضع آليات السلطة وخطابات الحداثة موضع التساؤل والشك، منذ اللحظة التي أعلن فيها الإنسان الغربي عن كونه الإله الجديد، وأقام معبده على خواء الإنسان الذي انتحبه "**ألبير كامو**" "Albert Kamus" (19601**913**-) بعدما أفنى الأصنام من حوله، وأبعد الإله المسيحي من المسرح الحياتي، ومنذ اللحظة التي أصبح فيها العلم هو الناطق الرسمي بالحق لقضايا العالم وصار الإنسان " **غاية ذاته بصرف النظر عن كل مرجعية إلهية، وذلك بإعادة كتابة قصة أصوله من هوبز وروسو إلى راولز وتأسيس دين الإنسانية المرتبط بالوضعية العلمية والمزود بالوصايا العشر، ونعني بذلك الإعلان العالمي لحقوق الإنسان ". (سوبيو،أ.2012: 57)**

فقد أشاد هذا الإنسان الأقوى كثيرا بإنجازاته الحضارية معتبرا نفسه بهذا الانجاز سيدا على الطبيعة والعالم، وأنه بفضل عقله استطاع أن يتجاوز عصور الظلام والبدائية التي كان يعيشها الإنسان قديما، وهي العصور التي اصطلح عليها تسمية البربرية كونها أدنى منه عقلا

وفكرا وحضارة وتقدما " **فالبربرية التي نستفظعها هي بالذات ثمرة إنسانيتنا التي نتباكى عليها، كما تتجسد في شهوة الجشع والتكالب أو في إرادة الاستيلاء والتفوق أو في إستراتيجية الرفض والإقصاء (...) نرجسيتنا الثقافية التي تتجسد في أحادية التفكير وديكتاتورية الحقيقة وإرهاب الأصل وصفاء الهوية، وكما نترجم ذلك على سبيل القهر للآخر أو استتباعه أو نبذه واستئصاله بعد وصمه بالكفر والشر أو التخلف والرجعية أو الإرهاب والبربرية** " . **(علي،ح.2005: 100)**

إن النتائج التي أسفرت عنها الحداثة السياسية داخل المجتمعات الغربية وخارجها، هي التي جعلت من قضاياها ومبادئها مشكوك في مصداقيتها إذ تحدث "**روجيه غارودي"Roger Garaudy" (1913-2012)** عن السلطة الجديدة باعتبارها مولدا للاستعمار والاستغلال معا، مختفية وراء قناع الخطابات التحديثية والعبارات الإنسانية، فقد ساهمت هذه النهضة في " **مولد وحدانية السوق وعبادة المال، وبداية انقسام العالم من خلال الذهب والاستعمار وتزايد القطبية حتى في أوروبا وبداية هؤلاء الذين يملكون والذين لا يملكون، هذه الأسطورة تخفي وراءها اضمحلال الإنسان والاضمحلال هو تحلل الرغبة الجماعية من أجل الفرد** " **(غارودي،ر.2000: 44)**

فالنهضة الغربية لم تخلق الاستعمار المؤسس على العنصرية فقط، وإنما خلقت أيضا نوعا من العدمية والعبث الاجتماعي في ظل غياب القيم الأخلاقية والدينية، فقد بدأت الحداثة بالشك المنهجي وانتهت بالنفي ورفع الإلزام عن الأخلاق الجماعية، لتحل محلها الأخلاق الفردية العبثية، والتي ستطيح بكافة المبادئ الأخلاقية، وتعد هذه المحاولة لقلب القيم وتحطيم الأوثان، محاولة لتأسيس أخلاق خاصة بالإنسان الأعلى والأقوى في كل المجالات السياسية والأخلاقية والدينية و حتى داخل الأسواق. إذ أصبح كما قال "**ألبير كامو**"في كتابه أسطورة سيزيف :" **العبث اللامعقول في العالم وفي الإنسان وفي العلاقة بينهما** " **(كامو،أ. 1964: 35)** وهذا " **الفعل الأعمى للثقة الإنسانية والذي كان يدفع للتضحية بالعقل البشري من خلال تحطيم تصوراته الفطرية، كان يقيم عالما لا معقولا عبثيا متحللا يولد كينونة عبثية" (كامو،أ. 1964: 45، 46)** وهذه العبثية والعدمية التي تسود علاقة الإنسان بغيره وبعالمه،

شجعت الإعلان عن موت الإنسان بعد اضمحلال قيمه ونفيها، وهذا الأفول الذي تشهده القيم الإنسانية يبعث القلق الدائم من الآخر ومن اللحظة الآنية و من المصير.

إذ يرى "**إريك فاروم**" **"Erich Fromm" (19801900-)**أننا اليوم لسنا أمام معضلة شر أصابت البشرية، وإنما نحن اليوم أمام نوع جديد من اللامبالاة والاغتراب وفقدان المعنى للحياة و للإنسان، وأصبحنا نعيش اليوم أمام وضع آخر يؤكد فيه كل يوم على لا إنسانيته، من خلال صنعه لأسلحة قاتلة تعبر عن مدى استهانة الإنسان الأقوى بحياة الإنسان الأضعف فيقول:**"ليس هناك الشر في مقابل الخير، لكن هناك الكثير من اللإنسانيات: اللامبالاة والاغتراب الكامل واللامبالاة الكاملة تجاه الحياة" (فاروم، إ. د، ت: 53)**

3/الإنسان ذو البعد الواحد:

ففي ظل هذا الوضع الذي يعاني فيه الإنسان وينتحب إنسانيته على مسامع الجميع، والتي أصبحت بيد سلطة الإنسان الأعلى وآلياته التقنية، أصبحت مشكلة الذات مطروحة لنقاش وللجدال بين المفكرين، مما يعني أنه بات من الضروري التفتيش عن الإنسان في ظل هذا الحطام التقني المهدد باغترابه واضمحلاله، فمشكلة الذات طرحتها الفلسفة الديكارتية، وحاولت أن تعيد إحيائها من خلال تجاوز التراث الكنسي الذي دَفن معالمها، وهذا التفتيش ما هو إلا السعي أن أكون كما أرغب وليس كما يرغب الآخر حتى لا تضمر ذاتي ويتجلى الآخر، وقد عبر "**اريك فاروم** "عن هذا العيش الذي آل إليه الإنسان المعاصر في ظل حضور سلطة الآخر " **ليس هناك نفس سوى النفس التي هي انعكاس لما يتوقعه الآخرون مني أن أكون عليه، إني كما ترغب أنت " (فاروم، إ. 1972: 203)**

مما يعني أن سلطة الآخر هي المتجسدة في أناي التي تحاول أن تفرض عليَ طريقة فكره وإيديولوجياته وأسلوبه في الحياة، وفي ذلك هي تعمد إلى نفي ذاتي وإحلال محلها ذات الآخر، ف "**ديكارت**" "Descartes" (1650**1596**-) أكد على أحقية الذات الإنسانية من خلال قدرتها على التفكير والذي هو معيار وجودها، لكن التغييب و الاغتراب الذي تعاني منه هو مفروض عليها من الخارج وهو " **مرتبط ارتباطا وثيقا**

بمشكلة السلطة والحرية. ففي صيرورة التاريخ الحديث حلت محل سلطة الكنيسة سلطة الدولة وحلت محل سلطة الدولة سلطة الضمير وفي حقبتنا الراهنة حلت محل سلطة الضمير السلطة المجهولة ". (فاروم،إ. 1972 : 202)

وهذه السلطة المجهولة هي التي تعمد إلى التغييب والنفي، بعدما اعتقد الإنسان أنه حرر ذاته من السلطات القديمة النافية لها، وجد ذاته مكبلة بنوع جديد من السلطة قائم على آليات مستحدثة ومتخفية تسعى إلى غزوه واستعباده، وفي ظل هذا الانحلال الذاتي والتفسخ الأخلاقي والتغييب الإنساني والغزو الآلي، فقد الإنسان حريته ووجد ذاته مرغمة على **" تقبل أية ايديولوجية وأي زعيم إذا ما وعد فحسب بالإثارة وقدم بناء سياسيا ورموزا تعطي معنى ونظاما استعاريين لحياة فرد، إن يأس الإنسان الآلي هو أرض خصبة للأغراض السياسية الفاشية". (فاروم،إ. 1972 : 204)**

وهذه السلطة ليست فقط تعمل على تغييب الإنسان وعزله واستلاب قيمه، وإنما أيضا إلى جعله كائنا ذو بعد واحد يحيى فقط على المستوى البيولوجي بعد طغيان الجانب المادي وتلاشي الجانب الروحي، وهي مسألة تنبه إليها "**توينبي**" **"Toynbee"** (**1889**1975-)عندما قال: **" لقد حقق الإنسان نجاحا براقا كمكتشف لأسرار المادة، وفشل بصورة بائسة أمام أسرار الروح، فكانت مأساة الحياة البشرية الكبرى على الأرض أن حدث هذا الخلل المذهل في التوازن بين منجزات الإنسان في الدائرة الروحية ومنجزاته في الدائرة المادية "(انجلوياكوبيتشي،م. د،س: 500)** فطغيان الجانب المادي على الجانب الروحي بعد أفول هذا الجانب الأخير،كان السبب وراء خلق إنسان ذو بعد واحد داخل المجتمع الصناعي الحديث وهو المجتمع **" الذي يسير قدما نحو تحقيق التلاحم الاجتماعي الداخلي واستبعاد كل شكل من أشكال التناقض والتجاوز والتعالي، ومن هنا كان هذا المجتمع مجتمعا أحادي البعد، مجتمعا يحيلك باستمرار إلى ذاته ويجرد من المعنى كل محاولة لمناوأته ومعارضته" (هربرت،م. 1988 : 12)**

فالحاجات التي يلبيها هذا المجتمع هي وهمية وزائفة من صنع الإعلان ووسائله، التي تسعى إلى التضخيم وإعطاء معاني لأشياء مادية،

وجودها ليس شرطا ضروريا وحسب لنمو هذا المجتمع، وإنما هي أيضا شرط لتفعيل رغبته التي تسعى إلى توحيد المجتمع في إطار جامع لا يخرج عن السلطة المؤسسة والمتحكمة، التي تتخذ هذه الآليات لـ **"خلق الإنسان ذي البعد الواحد والقابل بالمجتمع ذي البعد الواحد والمتكيف معه " (هربرت،م. 1988: 13).** فالسلطة اليوم تتخذ من الأشياء الوسيلة المثلى لقيادة الجنس البشري اتجاه الغايات التي تسطرها، والمرامي التي تسعى إليها، وذلك من خلال صب كل المعاني التي تراها جديرة بالأخذ والاقتناء على المستوى الذاتي والاجتماعي، وهنا يظهر أن السلطة قد غيرت كل آلياتها اتجاه الإنسان ومجتمعه.

4/الجهل الجديد:

وما يمكن أن نقوله عن الإنسان والوضع الذي وُجد فيه، والتصنيف الذي يعاني منه في ضل التحديث الشامل للمجتمع وثقافته، وفي ظل غياب الضامن الإلهي لسلطة وهو ما يجعلها قابلة للانحلال في أي لحظة مجموعة من الأسئلة الخاصة بالسلطة المؤسسة على العقل خاصة السلطة السياسية: فإذا كان العقل اليوم هو مصدر هذه التجارب المقلقة للوجود الإنساني ألم يحن الوقت لنضع هذا العقل تحت الوصاية ؟ وكيف يمكن للإنسانية تجنب هذا الهدم المتكرر؟ .هل نحن نعيش جهلا من نوع آخر وهو الجهل الذي يعتقد صاحبه أنه يبني وهو يهدم ويعتقد أنه يعلم كل شيء وهو يجهل ويعتقد أنه يحيي وهو يميت؟.

لقد حلل فلاسفة ما بعد الحداثة هذا الوضع المقلق بالقول بأن الإنسان يعيش نوعا من الجهل وهو الجهل الذي يعمي بصيرته عن الطريق الصواب، وهذا الجهل هو جهل مزدوج يجعل صاحبه يتوهم العلم والمعرفة فتصبح " **لا تجهل الأشياء الأهم، وإنما أنت تظن أنك تعرفها أيضا(...) وهذا ما تحدث عنه سقراط لألسيبياد: أنك تتعايش يا صديقي المسكين مع أسوأ أنواع الجهل فقولك بحد ذاته يتهمك أنك بالذات، وهكذا ترمي بنفسك في السياسة قبل أن تكون قد تثقفت" (دوكونانك،ت. 2004: 6)** فالجهل ليس فقط هو انعدام العلم بالشيء، وإنما الجهل الأكبر هو كونك تدعي العلم والتفقه في شيء أنت لست أهلا له، فترمي بذاتك عليه، وهذا النوع من الجهل تحدث عنه "**أفلاطون**" في أسطورة الكهف، وهو توهم الإنسان بمعرفة الأشياء التي تقع ظلالها فقط على الجدران،

فيعيش في جهل مزدوج جهل خاص بالمعرفة المشوهة الخاصة بالأشياء، وجهل آخر خاص به هو من خلال جهله بأنه يجهل.

ففي العصر اليوناني اعتبر"**أفلاطون**" " plato" هذا النوع من الجهل، هو السبب في الصراعات والحروب القائمة بين الدويلات من طرف السياسيين أصحاب الحل والعقد، لأنه في هذا الوضع يتخذ " **الإنسان مواقف من حياته وحياة الغير، ويبني مصيره على تصور يجهل كل شيء عن حقيقة الحياة والمصير والديمومة والتاريخ** " **(أفلاطون. 2007: IX)** ولهذا السبب أراد "**أفلاطون**" أن يعتلي الفلاسفة أصحاب الحكمة سلطة المدينة، حتى لا يستبد الجهل بأصحاب الحكم، باعتبارهم أصحاب الرؤية التأملية النافذة إلى قلب الحقيقة.لكن ما طبيعة الجهل الذي ساد العصور الحديثة وهي عصور المعرفة والعلم؟ .

إن البناء الحضاري الذي عمد إليه الإنسان الحديث خاض غماره من خلال تجربة العقل، الذي مجده وحده واعتبر أن المشكلات الحياتية لا تنحل إلا به، ولا تُهتدى الحياة إلا بهديه، فاعتقد بهذا الإصرار أنه يمسك بزمام الأمور كلها سواء معرفية أو اجتماعية خاصة بالإنسان ومجتمعه السياسي، فوصل إلى مرحلة وجد نفسه في مأزق يتخبط في خضم الأزمات الناتجة عن هديه، ففسر بعض المفكرين هذا الوضع بالقول أن :" **العقل مصاب ببعض الأمراض منها هذا النوع من الاعتزاز بالنفس لا يقل خطورة عن نظيره في الدين، بل يمكن اعتباره أخطر بكثير (...) لهذا السبب يجب على العقل كذلك أن يقاد من جديد إلى حدوده، مستعدا للإنصات اتجاه الوحي الديني للإنسانية، وإذا استقل العقل نهائيا ورفض هذا الإنصات فإنه يصبح هداما** " **(هبرماس،ي. 2013: 81)** إن هذا الاعتزاز بالنفس هو الذي ولد الرغبة في القوة وخلق العنصرية، فصبغت السلطة بصبغته وتتبعت خطاباته والآليات التي أوجدها فحيدت عن أهدافها الإنسانية الحقة المتعلقة بالسياسة كتنظيم اجتماعي يحيى فيه الإنسان حياته الطبيعية، وكان بهذا الاعتزاز يمارس الجهل الأول، وهو ممارسة الإعتقاد في التصور الأحادي للعالم المُقصي لكل الأبعاد الأخرى، أما الجهل الثاني الذي بات يعيشه هو جهل الذات و المصير الذي آلت إليه من تغييب ونفي في ظل التوحد مع آيات هذا الاعتزاز.

"هكذا يجد العقل نفسه في العالم قد وقع في فخ قوة حيوية عمياء تزج بالمخلوقات في إعصار دوري لا نهاية له وهذا ما يفسر في هذه الحضارة هيبة صورة الزاهد والناسك الذي شأنه شأن الممثل المرتد الذي تعب من تقمص دور شخصية تلو أخرى في فرقة الحياة التي لا تنتهي فقرر الانسحاب من المسرحية" (سوبيو،أ. **2012**: **75**) وهي المسرحية التي كتبت قصتها من طرف الإنسان الأقوى صاحب الخطابات التحديثية، الداعية إلى الاستنارة والتعقل لكن **"بقدر ما دعونا إلى الاستنارة وتعلقنا بالعقلانية تعاملنا مع العقل بصورة غير معقولة ومع الاستنارة بصورة لاهوتية (...) وهكذا فالعقل لا ينفك عن اللامعقول الذي هو مادته التي يتغذى منها و يشتغل عليها "**. **(علي،ح. 1997: 14)**

إن اللامعقولية التي يقع فيها العقل فريسة، هي التي يسعى اليوم الإنسان إلى تجنبها، لأنها أوقعته في كثير من الأزمات فالعقل في حياده إلى الجانب اللامعقول تُعمى بصائره ويصبح لا ينصت إلا لذاته ولرغباته الهدامة، وهو ما يجعل السلطة تتأرجح بين التنامي المتزايد لقوة التهديم والإماتة، وقوة الاستبداد و الغطرسة لأن**"الصفاقة عندما تزدهر تنضج سنبلة من الدمار وتحصد منها حصادا من البكاء " (انجلوياكوبوتشي،م. د،س: 488)** لتفادي مخاطر غير متوقعة نتائجها بات التفكير في نظام يحمي المجتمعات من الهدم والانحلال يفرض ذاته على مفكري ما بعد الحداثة، فأي نظام يمكن أن يكون قريبا من الإنسان وتُمارس فيه السلطة بكل إنسانية بلا هدم ولا استغلال ولا استعمار؟ .

استنتاج:

هناك من يرى الحل في الإسلام من خلال إيقاظه من سباته العميق، وهو الواجب الأول لكل شخص يؤمن بعقائده ليس لأن المجتمع الإسلامي هو أيضا عانى من ويلات الاستعمار والاستغلال الغربي له، ولكن حسب"روجيه غارودي" أن الرجاء من المسلمين أن يصبحوا ذاتا فعالة في الزمن الحاضر كما كانوا في فترة العصور الوسطى **"وليس بالأمر السلبي الذليل كما في زمن الاستعمار، بل هو رجاء لحضاراتنا التي فككتها النزعتان الوضعية والفردية، وأصبحت عاجزة ...عن منح معنى للحياة، والموت، والتاريخ. إنها حضارات منكبة على انحرافات**

النمو للنمو، والقوة للقوة، انحرافات تقودها إلى دمارها الذاتيفالضروري هو الرجاء وبقاء العالم"(غارودي،ر.2001: 138) وحضور الإسلام في العالم كحل لمشاكله من منظور غارودي يعني به توطين **"حضور اللّٰه وعمله في كل فعل من أفعال الحياة الشخصية والسياسية للإنسان، لكل إنسان ..حيث يشعر كل فرد شعورا صميميا أنه مسؤول، مسؤولية شخصية، عن مستقبل الآخرين جميعهم، هذا الشكل من المجتمعات يحمل في ذاته وعدا بتجاوز المرضين اللذين تحتضر الحضارة الغربية منهما الآن: النزعة الوضعية التي تقود إلى اليأس بسبب غياب الهدف، والنزعة الفردية التي تفضي إلى حرب الكل ضد الكل" "(غارودي،ر.2001: 138، 139)** وكأنه إحياء لضمير الإنساني من خلال ترسيخ الوجود الإلهي في الذات الإنسانية، هذه الذات التي لا يعود لها شيء من التعالي في العالم مادام هو المالك الأول والأخير، وبالتالي غرس فكرة التكليف الإلهي الذي يجعل من الفرد أكثر مسؤولية على تصرفاته مع نفسه ومع الآخر في أي حقل اجتماعي وُجد، فتصبح حياته مؤطرة ضمن السؤال الأخلاقي "لماذا" وهو السؤال الذي يبحث عن الغاية من كل فعل، هل هي غاية في خدمة الإنسانية أم ضدها؟.

وحتى لا نحكم على هذه النظرة بالمثالية، فإن "غارودي" يؤمن بمنطلق أساسي يجعل منها حقيقة واقعية قابلة للتطبيق، وهو منطلق قرآني محض يقول اللّٰه تعالى فيه:(إن اللّٰه لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) الرعد **11**. بمعنى أن الدعوة إلى التغيير تنطلق من النفس.

وحضور الإسلام كحل لواقعنا المتأزم ليس نفيا لدين الآخر، وإنما فكرة النضال ضد ما يهدد الإنسانية يجعل أصحاب العقيدة مهما كان المعتقد الذي يؤمنون به (يهودي مسيحي بوذي مسلم هندوسي...) يستشعرون ثقل المسؤولية، لذلك يرى أن الإسلام ليس دين جديد وإنما يشترك مع الأديان الأخرى في المرجعية، كما يشترك معهم في فكرة التسامح إذ يقول:" **ما يفسر الانتشار السريع للإسلام هو الانفتاح والتسامح، فالقرآن أمر بالفعل احترام وحماية أهل الكتاب: اليهود والمسيحيين، ورثة الإيمان من إبراهيم الذي كان مرجعية مشتركة، ويمتد هذا التسامح إلى زرادشت الفارسي والهندوس"**(Garaudy,R)

وهذه الوحدة في المرجعية تعني أننا مهما اختلفنا فإن ما يجمعنا هو وحدة الإله ووحدة الهدف الخاص بجعل الحياة لها معنى.

قائمة المراجع:

حرب علي (**1997**)، الاستلاب والارتداد الإسلام بين روجي غارودي ونصر حامد أبو زيد، المركز الثقافي العربي ،ط**1**،بيروت. تومادوكونانك (**2004**)، الجهل الجديد ومشكلة الثقافة ،تر ،منصور القاضي ،مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط**1** ،بيروت.

تشومسكي نعوم (**2010**)،أشياء لن تسمع بها أبدا لقاءات ومقالات، تر، أسعد الحسين، دار نينوى، د(ط)، دمشق.

أفلاطون (**2007**) ، الجمهورية،تقديم،جيلالي اليابس،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، د(ط)،الجزائر.

برتراند راسل، المجتمع البشري بين الأخلاق والسياسة ،تر، عبد الكريم احمد، مرا، حسن محمود، الإدارة الثقافية، د(ط)،د(س).

بورديو بيير(**2007**)،السلطة والرمز،تر،عبد السلام بنعبد العالي،دار توبقال لنشر، ط**3** ،المغرب .

بورنمان جون،الجناية السياسية والسلم الاجتماعي ،تر، المصطفى حسوني ،دار توبقال ،الدار البيضاء،د(ط)،د(س) .

بيك أولريش (**2013**) ،مجتمع المخاطر العالمي بحثا عن الأمان المفقود،تر، علا عادل،هند إبراهيم ،بسنت حسن،الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية،ط**1**.

توفلر ألفين (**1995**)تحول السلطة، ج**1**،تر لبنى الريدي،الهيئة المصرية العامة للكتاب،د(ط).

توفلر ألفين(**1996**)، تحول السلطة ج**2**،تر ،لبنى الريدي ،تعقيب ،محمد سيد احمد،الهيئة المصرية العامة ،د(ط) .

حرب علي، (**2005**)، أزمة الحداثة الفائقة (الإصلاح، الإرهاب، الشراكة)، المركز الثقافي العربي، ط**1** ، المغرب .

سوبيو ألان (**2012**)، الإنسان القانوني بحث في وظيفة القانون الأنتروبولوجية، تر، عادل بن نصر، مرا، جمال شحيد، مركز دراسات الوحدة العربية، ط**1**،بيروت.

عبد السلام رفيق(**1429**)، دراسات حضارية في العلمانية والدين والديمقراطية المفاهيم والسياق،الدار العربية للعلوم، ط**1** ،بيروت.

غارودي روجيه (**2000**)،كيف صنعنا القرن العشرين ،تر،ليلى حافظ،دار الشروق، ط**1**،القاهرة .

غارودي روجيه(**2001**)، الإسلام، تر، وجيه اسعد، دار عطية للطباعة والنشر، ط**2**، الجزائر.

فاروم إريك (**1972**)، الخوف من الحرية ،تر،مجاهد عبد المنعم مجاهد المؤسسة العربية للنشر، ط**1**، بيروت.

فاروم إريك، الإنسان المستلب وآفاق تحرره، تر وتع ،حميد لشهب، تقديم، راينر فونك، نداكوم لطباعة والنشر، د(ط)،د(س).

فوكو ميشال (**2004**)،تاريخ الجنسانية إرادة العرفان،ج**1**،تر،محمد هشام ،إفريقيا الشرق ،د(ط) .

فوكو ميشال (**2003**)، يجب الدفاع عن المجتمع ،تر،الزواوي بغوره ،دار الطليعة، ط**1**.

كامو ألبير (**1964**)،أسطورة سيزيف،تر، مجاهد عبد المنعم مجاهد،شركة مطابع، د(ط)، القاهرة.

ماركوز هربر(**1988**)،الإنسان ذو البعد الواحد، تر ،جورج طرابيشي،دار الآداب لطباعة والنشر، ط **3** ،بيروت .

مايكل انجلو ياكوبوتشي،أعداء الحوار أسباب اللاتسامح ومظاهره،تر،عبد الفتاح حسن،تقديم،أبمرتو إيكو،مكتبة الأسرة ،د(ط)،د(س).

مدكور إبراهيم (**1983**) ، في الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيق ،ج**1**،سمير كو لطباعة والنشر ،ط**2**.

هانتنتون صموئيل(**1993**)، النظام السياسي لمجتمعات متغيرة، تر، سمية فلوعبود،دار الساقي، ط**1**، بيروت.

ول ديورانت (**1988**)، قصة الفلسفة،تر،فتح الله محمد المشعشع، مكتبة المعارف، ط**6**،بيروت .

يورغن هابرماس، راتسنغر جوزف (**2013**)، جدلية العلمنة العقل والدين، تر وتقديم، حميد لشهب، جداول لنشر، ط**1**،بيروت.

الموسوعات:

الموسوعة العربية العالمية (**1996**)، ج **13**، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع.

الكتب باللغة الأجنبية:

- Chomsky Noam (2006),War on terror, Venue Shelbourne Hall Rds, Dublin**.**

- Machiavel Nicolas(2000), Le prince, chap xvIII, traduction j-L fournel et j-C Zancarini, puf.

- Garaudy Roger, Promesses de l'islam, http : Roger Garaudy. Blogspot.com/p/bibliographie.html, 19/06/2015-22 :00.

- Raymond Boudon et autres, dictionnaire de sociologie, Larousse 1993.